



المتسوّل المُخادِع



لَقِصَّةُ الشَّبَّاحِ الدَّاعِيَةِ الْكَبِيرِ أَبِي بِلَالٍ
مُحَمَّدِ الْيَاسَنِ الْعَظْمَاءِ الْقَادِرِيِّ الرَّضْوِيِّ
حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

المتسول المخادع

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

تقديم

مجلس المدينة العلمية (قسم التعريب)



الطبعة الأولى

ربيع الثاني

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع جامع فيضان مدينة سوق
الحضار القديم حي سودا غران كراتشي، باكستان.

هاتف: ٩٣-٣٤٩٢١٣٨٩-٣٤٩٢١٣٩٤ فاكس: ٣٤٩٢١٣٩٤-٣٤٩٢١٣٩٤

البريد الإلكتروني: ilmia@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net



أخي القارئ العزيز

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي قد صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردية، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات، وبذلنا جهدنا في ترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية وفي إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة.

فأخي العزيز: إن ظهر لك خطأ أثناء قراءتك للرسالة فلا تتوان في أن ترسله لنا فتتداركه في الطبعات اللاحقة، ونرحب بملاحظاتك النافعة، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهودنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من مركز الدعوة الإسلامية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَمَّا

بعْدُ:

فضل الصلاة على النبي

قال رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلَاةً فِي دَارِ الدُّنْيَا»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

قال رجلٌ: حَضَرْتُ قَبْرَ الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ زَكَرِيَا الْمَلْتَانِيَّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، كَيْ أَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَأُهْدَيْتُ الثَّوَابَ إِلَيْهِ، وَحِينَمَا انْتَهَيْتُ مِنْ ذَلِكَ رَأَيْتُ رَجُلًا يَدْعُو اللَّهَ، فَوَقَفْتُ مَكَانِي مُتَعَجِّبًا لِطُولِ قَامَتِهِ وَنَحَافَةِ جَسَدِهِ، وَرَأَيْتُ بَعْضَ الْقَلْقِ وَالْيَأْسِ يُلُوحُ عَلَيَّ وَجْهَهُ، وَالسَّبَبُ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّقُ دَلْوًا فِي عُنُقِهِ وَيَضَعُ فِيهِ أَصَابِعَ يَدَيْهِ الْيُمْنَى، عِنْدَمَا حَدَقْتُ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعَرَّفْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ

(١) ذكره الديلمي في "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب"، ٤٧١/٢، (٨٢١٠).

انْتَظَرْتُ فَرَاغَهُ، وَعِنْدَمَا خَتَمَ الدُّعَاءَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، وَعَرَفَنِي، حِينَ ذَاكَ ابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً صَغِيرَةً، ثُمَّ حَزِنَ، قُلْتُ لَهُ: لِمَاذَا تُعَلِّقُ الدَّلْوَ فِي رَقَبَتِكَ وَتَضَعُ فِيهِ أَصَابِعَ يَدِكَ؟ فَقَالَ مُتَأَسِّفًا: كَانَ لَدَيَّ مَحَلٌّ بِقَالَةٍ صَغِيرٍ، ذَاتَ مَرَّةٍ جَاءَنِي مُتَسَوِّلٌ، فَأَعْطَيْتَهُ بَعْضَ الْفُلُوسِ، فَذَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ، وَرَجَعَ، ثُمَّ أَتَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَأَخَذَ الْفُلُوسَ وَذَهَبَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ اسْتَمَرَّ عَلَيَّ عَادَتَهُ، وَكُنْتُ أُعْطِيهِ شَيْئًا مَّا، بَعْضَ الْأَحْيَانِ كَانَ يَجْلِسُ فِي مَحَلِّي وَيُحَدِّثُنِي مَا أَصَابَهُ فِي حَيَاتِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ، فَلَمَّا سَمِعْتُ قِصَّتَهُ تَأَلَّمْتُ لِحَالِهِ وَتَعَاطَفْتُ مَعَهُ، وَتَعَلَّقْتُ بِهِ، وَهَكَذَا مَرَّتْ الْأَيَّامُ، غَابَ ذَاتَ مَرَّةٍ عَنِّي عِدَّةَ أَيَّامٍ، فَفَكَّرْتُ وَقُلْتُ رُبَّمَا يَكُونُ مَرِيضًا، وَإِلَّا لَمَا غَابَ، وَكُنْتُ لَا أَعْلَمُ أَيْنَ يَقَعُ بَيْتُهُ، لَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْكُنُ فِي عَشَّةٍ تَقَعُ ظَاهِرَ الْمَدِينَةِ فَبَحَثْتُ عَنْ بَيْتِهِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهِ، وَعِنْدَمَا دَخَلْتُ إِلَيْهِ رَأَيْتُ قِطْعًا مِنْ ثِيَابٍ قَدِيمَةٍ وَأَوَانِي مَكْسُورَةً تَنْتَشِرُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَكَانَ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ عَلَى مَا يَبْدُو، وَيَتَأَلَّمُ عَلَى سَرِيرِهِ مَرِيضًا، وَيَبْدُو أَنَّهُ لَا يَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَوَقَفْتُ أَمَامَ السَّرِيرِ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَأَشَارَ إِلَيَّ

بِالْجُلُوسِ عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ بِصَوْتٍ خَفِيضٍ: سَامِحْنِي، لِأَنِّي خَدَعْتُكَ كَثِيرًا، فَقُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: كُنْتُ أُحَدِّثُ بِقِصَصٍ كَاذِبَةٍ لِأَتَسَوَّلَ، وَالآنَ لَا أَظُنُّ أَنَّنِي سَوْفَ أَبْقَى فِي الْحَيَاةِ، لِذَا سَأُخْبِرُكَ بِقِصَّتِي:

وُلِدْتُ فِي بَيْتٍ مُتَوَسِّطِ الْحَالِ ثُمَّ تَزَوَّجْتُ وَأَنْجَبْتُ أَوْطَالَآ، لَكِنِّي أَصْبَحْتُ شَحَاثًا مُتَسَوِّلًا، بَيْنَمَا كَانَتْ زَوْجَتِي تُعَارِضُنِي عَلَى سُؤَالِ النَّاسِ بِلِ كَانَتْ تَكْرَهُ التَّسَوَّلَ وَتَتَشَاجَرُ مَعِي، وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَكَبِرَتْ الْأَطْفَالُ وَعَلَّمْتُهُمُ التَّعْلِيمَ الْعَالِيَّ، ثُمَّ حَصَلُوا عَلَى وِظَائِفَ كُبْرَى، وَكَانُوا يَكْرَهُونَ التَّسَوَّلَ أَيْضًا، وَيُلْحُونَ عَلَيَّ بِأَنِ أَتْرُكَهُ، لَكِنِ عَادَتِي تُجْبِرُنِي عَلَى ذَلِكَ، فَأَنَا أُحِبُّ الثَّرْوَةَ حُبًّا كَثِيرًا، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَتْرُكَ ثَرْوَةً تَحْصُلُ دُونَ بَدَلِ الْجُهِودِ، وَاشْتَدَّ الْخِلَافُ بَيْنِي وَبَيْنَ أُسْرَتِي حَتَّى تَرَكْتُ بَيْتِي وَأُسْرَتِي بِسَبَبِ هَذَا الْأَمْرِ، وَأَقَمْتُ فِي هَذِهِ الْعُشَّةِ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى قِطْعٍ مِنَ الشِّيَابِ مُمَزَّقَةٍ مَوْضُوعَةٍ فِي نَاحِيَةِ الْعُشَّةِ وَقَالَ: فَإِذَا أَرَلْتَ تِلْكَ الْقِطْعَ عَنْ مَوْضِعِهَا فَسَتَجِدُ أَرْبَعَةَ أَكْيَاسٍ، وَأَفْتَحُ كَيْسًا مِنْهَا، فَأَرَلْتُهَا عَنْ مَكَانِهَا وَوَجَدْتُ أَرْبَعَةَ أَكْيَاسٍ، فَلَمَّا

فَنَحَتْ كَيْسًا اسْتَعْرَبَتْ حَيْثُ ظَهَرَ فِيهِ مَبْلَغٌ كَبِيرٌ مِنَ التُّقُودِ، الْآنَ كُنْتُ عَرَفْتُ أَنَّهُ مُتَسَوِّلٌ مُخَادِعٌ، وَأَضَافَ أَيْضًا: أَنْ هَذِهِ الْأَكْيَاسَ الْأَرْبَعَةَ مَمْلُوءَةٌ بِالتُّقُودِ، وَأَعْلَمَ أَنِّي اكْتَشَفْتُ سِرِّي مُعْتَمِدًا عَلَيْكَ، فَلَا بُدَّ أَنْ تُمَضِّيَ وَصِيَّتِي، وَلَمَّا وَافَقْتُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ: كُنْتُ أُحِبُّ الشَّرْوََةَ حُبًّا كَثِيرًا، وَلِذَا تَرَكْتُ بَيْتِي وَأُسْرَتِي، مَا ارْتَدَيْتُ مَلَائِسَ جَمِيلَةً، وَمَا أَكَلْتُ طَعَامًا طَيِّبًا، إِنَّمَا كُنْتُ أَفْرَحُ بِرُؤْيَاةِ الْمَالِ فَحَسَبْتُ، ثُمَّ قَالَ: قَدِمْتُ إِلَيْكَ بَعْضَ التُّقُودِ إِنْ أُرِيدُ أَنْ أُقْبَلَهَا، فَقَدِمْتُ إِلَيْهِ بَعْضَ التُّقُودِ، فَأَخَذَهَا بِيَدَيْهِ الْمُرْتَعِشَتَيْنِ وَوَضَعَهَا عَلَى صَدْرِهِ، وَقَبَّلَهَا مِرَارًا، وَقَالَ: لَا بُدَّ عَلَيْكَ أَنْ تُمَضِّيَ وَصِيَّتِي، وَهِيَ: أَنْ تَدْفِنَ مَعِيَ الْأَكْيَاسَ الْأَرْبَعَةَ الَّتِي كُنْتُ قَدْ ادْخَرْتُهَا طَوَالَ حَيَاتِي فَوَافَقْتُ عَلَى الْفُورِ، وَوَعَدْتُهُ بِذَلِكَ، فَجَعَلَ يُقْبَلُ التُّقُودَ مُتَحَسِّرًا حَتَّى صَاحَ فَجْأَةً وَمَاتَ وَسَقَطَتِ التُّقُودُ مِنْ يَدَيْهِ، فَحَفَّتْ وَارْتَعَشَتْ، لَكِنِّي سُرْعَانَ مَا تَمَالَكْتُ نَفْسِي وَجَمَعْتُ التُّقُودَ، وَأَدْخَلْتُهَا فِي الْأَكْيَاسِ، ثُمَّ أَخْفَيْتُ الْأَكْيَاسَ الْأَرْبَعَةَ تَحْتَ قِطْعِ الثِّيَابِ الْمُمَزَّقَةِ كَمَا كَانَتْ فِي السَّابِقِ، وَبَعْدَهَا كَفَنْتُهُ وَدَفَنْتُهُ وَدَفَنْتُ مَعَهُ

الأكياسَ الأربعةَ حَسَبَ ما أوصاني، ثمَّ بعدَ زَمَنِ خَسِرْتُ
تِجارَتِي وأمواليَ وأصَبَحْتُ مَدْيُونًا، وضايقتني مُطالِبَةُ الدَّائِنِ لِي،
فَلَمْ أَجِدْ حِيلَةً لِسِدَادِ الدُّيُونِ، وذاتَ يَوْمٍ تَذَكَّرْتُ المُتَسَوِّلَ
المُخادِعَ، وتَأَسَّفْتُ على غِباوتِي، لِمَذا دَفَنْتُ النُّقودَ مَعَهُ؟! لا
يَنْفَعُهُ مالُهُ في قَبْرِه فَلَوْ أَخَذْتُ مالَهُ صِرْتُ ثَرِيًّا، وجَعَلَ الشَّيْطانُ
يُوسِسُ لِي ويَحْرِضُنِي فقال لِي: إِنَّ الثَّرِوةَ مَوْجُودَةٌ في القَبْرِ وَلَمْ
تَكْتَشِفْ السِّرَّ حَتَّى الآنَ، فَقرَّرْتُ أنْ أُخْرِجَ المالَ مِنْ قَبْرِه مَهْمَا
كَلَفَ الشَّمَنَ، وذاتَ ليلَةٍ أَخَذْتُ عُدَّةَ الحَفْرِ ووصَلْتُ المَقْبَرَةَ،
وكانَ الحَوْ كُلُّه مُهيبًا والصَّمْتُ مُخيمًا، وكنتُ أَخافُ لِشَيْءٍ
مَجْهُولٍ أَحسَسْتُهُ في داخِلِي، وابتَلَلْتُ عَرَقًا، حَتَّى جَمَعْتُ قُوَّتِي
وجَعَلْتُ أَحْفِرُ قَبْرَهُ فَذَهَبَ الخَوْفُ، وأحَدَثُ شَقًّا في قَبْرِه، فَلَمَّا
أرَدْتُ أنْ أُدخِلَ يَدِي في قَبْرِه تَقاصَرَتْ هِمَّتِي وارْتَعَشَتْ نَفْسِي
خَوْفًا، وهاجَمَتِي الأَفكارُ المُخيفَةُ وصاحَ قَلْبِي قائِلًا: ارْجِعْ
واذْهَبْ مِنْ هُنَا، ولا تُدْمِرْ آخِرَتَكَ عن طَرِيقِ المالِ الحَرَامِ، لَكِنِ
الطَّمَعُ غَلَبَ على نَفْسِي وفَوْقَ ذلكَ شَجَعَتْنِي الأَحلامُ الذَّهيبِيَّةُ
وأفَعَعَتْنِي بأنْ هَدَفَكَ أَمامَكَ، ونَشِوةُ الثَّرِوةِ أَشَعَلَتْنِي عن آخِرَتِي،

فَأَدْخَلْتُ يَدِي الْيُمْنَى فِي شَقِّ الْقَبْرِ، فَإِذَا بِي أَجْدُ جَمْرَةً فِي يَدِي
فَصَرَخْتُ صَرْخَةً عَظِيمَةً، وَأَخْرَجْتُ يَدِي مِنْ قَبْرِهِ مُبَاشِرَةً،
وَهَرَبْتُ عَلَى الْفُورِ، لِأَنَّ يَدِي احْتَرَقَتْ، وَصِرْتُ أَعَانِي مِنْ أَلَمِ
شَدِيدٍ فِي يَدِي فُتِبْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَكْبَارٍ، وَذَهَبْتُ أَتَعَالَجُ عِنْدَ
الْأَطْبَاءِ لَكِنْ دُونَ جَدْوَى، وَإِنَّمَا أَسْتَرِيحُ عِنْدَمَا أُغْمِسُ أَصَابِعِي
فِي الْمَاءِ، وَلِذَا أَضَعُ يَدِي الْيُمْنَى فِي الْمَاءِ دَائِمًا.

وعندما سمعتُ هذه القصةَ الحزينةَ المؤثرةَ أَصْبَحَ قَلْبِي
مُتَنَفِّرًا عَنِ الدُّنْيَا وَكَارِهًا لِلشَّرْوَةِ، وَتَذَكَّرْتُ آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿أَلْهَلْكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿﴾ [التكاثر: ١٠٢/١، ٢].

إِخْوَتِي الْأَحْبَاءِ! قَدْ رَأَيْتُمْ كَيْفَ أَهْلَكَ حُبُّ الْمَالِ
صَاحِبَهُ؟! مَاتَ الْمُتَسَوِّلُ مُقْبِلًا مَالَهُ الْحَرَامَ، وَأُصِيبَ صَدِيقُهُ
بِالْبَلَاءِ عِنْدَمَا حَاوَلَ أَنْ يَأْخُذَ الْمَالَ الْحَرَامَ مِنْ قَبْرِهِ، نَسَأَلَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِ ذُنُوبِ الْمُتَسَوِّلِ وَصَدِيقِهِ وَيَغْفِرَ لَهُمَا دُونَ
الْحِسَابِ، وَنَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ لَنَا هَذِهِ الدَّعَوَاتِ، آمِينَ بِجَاهِ
النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

بالمال تستطيع شراء الدواء دون الشفاء

إخوتي الأحباء! هذه قصة حزينة مؤثرة فيها الكثير من النصائح والعبر لمن يحرص على المال دائماً ولا يُبالي بما أخذ أمن الحلال أم من الحرام، ولمن يترك الجماعة أو حتى الصلاة لأشغاله بالتجارة والوظيفة، ولمن يبحث عن الراحة في جمع الثروة والمال، ألا إن المال يشتري دواءً لكنه لا يشتري شفاءً، المال يشتري الصداقة لكن لا يشتري الوفاء، المال يسبب الهلاك، لكن لا يدفع الموت، المال يشتري الشهرة لكن لا يشتري الكرامة والعزة.

إخوتي الأعزاء الكرام! جديرٌ بالمتسولين المحترفين: أن يأخذوا النصائح والعبر من قصة هذا المتسؤل، ألا إن التسؤل احتِرافاً حرامٌ ومؤدٌ إلى جهنم، من سأل الناس دون إذن شرعيٍّ فإنما يطلب النار لنفسه، فبكثره الأموال يستحق النار، وبين أيديكم أربعة أحاديث حول ذلك:

أربعة أقوال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

[١]: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ سَأَلَ النَّاسَ فِي غَيْرِ فِائَةٍ نَزَلَتْ بِهِ أَوْ عِيَالٍ لَا يُطِيقُهُمْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوَجْهِ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ»^(١).

[٢]: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقَرٍ فَكَأَنَّمَا يَأْكُلُ الْجَمْرَ»^(٢).

[٣]: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلَيْسَتْ قِلٌّ أَوْ لَيْسَتْ كَثْرٌ»^(٣).

[٤]: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ

سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ مَالَهُ فَإِنَّمَا هُوَ رَضْفٌ مِنَ النَّارِ يَتَلَهَّبُهُ، مَنْ شَاءَ فَلْيُقِلَّ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ»^(٤).

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٣/٢٧٤، (٣٥٢٦).

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٤/١٥، (٣٥٠٦).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، ص ٥١٨، (١٠٤١).

(٤) "الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان"، ٥/١٦٦، (٣٣٨٢).

التهاب النار في القبر

كان هناك رَجُلٌ يُحَافِظُ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْحَمْسِ كُلِّ يَوْمٍ،
 وَكَانَ غَنِيًّا ثَرِيًّا، كَرِيمًا سَخِيًّا، وَيُعِينُ الْفُقَرَاءَ وَالْأَرَامِلَ، وَيُزَوِّجُ
 الْيَتَامَى، وَقَدْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ، مَاتَ هَذَا الرَّجُلُ صَبَاحًا سَنَةَ ١٩٧٣ م،
 وَتَأَثَّرَ بِهِ أَهْلُ الْحَيِّ، لِكَوْنِهِ حَسَنَ الْخُلُقِ وَالتَّعَامُلِ، فَاجْتَمَعَ
 الْمُعَزُونَ، وَقَدْ حَضَرَ جَنَازَتَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَذَهَبَ الْجَمِيعُ
 إِلَى الْمَقْبَرَةِ، وَعِنْدَمَا أُتِيَ بِهِ لِيُدْخَلَ إِلَى الْقَبْرِ انْعَلَقَ قَبْرُهُ بِنَفْسِهِ،
 فَاسْتَعْرَبَ النَّاسُ جَمِيعًا، ثُمَّ حَفَرُوا الْقَبْرَ مَرَّةً أُخْرَى وَعِنْدَمَا أَرَادُوا
 أَنْ يَدْخُلُوهُ إِلَى الْقَبْرِ انْعَلَقَ قَبْرُهُ بِنَفْسِهِ ثَانِيَةً، فَوَقَفَ النَّاسُ مُسْتَعْرِبِينَ
 وَمَتَعَجِّبِينَ، ثُمَّ حَصَلَ مَعَهُمْ ذَلِكَ مَرَّةً ثَالِثَةً، ثُمَّ حَاوَلُوا الرَّابِعَةَ حَتَّى
 نَجَحُوا فِي دَفْنِهِ، وَبِمَجَرَّدِ أَنْ رَجَعُوا مِنْ إِهْدَاءِ الشَّوَابِ لِلْمَيِّتِ
 شَعَرُوا بِأَنَّ الْأَرْضَ تَتَحَرَّكُ، فَنظَرُوا إِلَى الْحَلْفِ فَإِذَا بِهِمْ يَرَوْنَ مَنْظَرًا
 مُهَيِّبًا، حَدَّتْ صُدُوعٌ فِي قَبْرِهِ، وَخَرَجَتْ نَارٌ تَلْهَبُ مِنْ قَبْرِهِ،
 وَأَصْوَاتُ صِيَاحٍ تُسْمَعُ بِوُضُوحٍ مِنْ دَاخِلِ الْقَبْرِ، فَاسْتَعْرَبَ النَّاسُ
 جَمِيعًا لِمَا شَاهَدُوا مِنْ مَشْهَدٍ مُخِيفٍ مُؤَثِّرٍ، وَهَرَبُوا كَيْفَمَا أَمَكَّنَ،
 وَكَانُوا مُسْتَعْرِبِينَ وَمُتَّفَكِّرِينَ لِأَيِّ وَجْهِ يُعَذَّبُ فِي الْقَبْرِ؟!

كان رجلاً صالحاً كريماً، لكن وبعد حين أُكْتَشِفَ أمرُه أنه كان ذكياً منذ طفولته، علّمه والداه حتى الدراسات العليا، وعندما انتهت من الدراسة اختار أن يُوظفَ في الحكومة عن طريق الرشاوى أو تحت الواجهة والشفاعة، وأصبح متعوّداً على أخذ الرشاوى، فاشترى قطعة أرض من مال الرشوة، وفوق ذلك ادّخر مالا كثيراً، فبهذا المال الحرام حج البيت، وساعد الفقراء والمساكين، نعوذ بالله من قهره وغضبه.

إخوتي الأحباء! قد رأيتم عقوبة من كسب مالا حراماً، جاء في الحديث الشريف، قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «الراشي والمرشي في النار»^(١).

لا تقبل صدقة من المال المحرم

لا يُقبَلُ التَّصَدَّقُ وفعل الخَيْرِ بِمالٍ حَرَامٍ، لأنَّ الله تعالى طيبٌ، لا يقبل إلا طيباً، يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «لا يكسب عبدٌ مالَ حرامٍ فيتصدَّقُ منه فيقبلُ منه،

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ١/٥٥٠، (٢٠٢٦).

ولا يُنفقُ منه فُيباركُ له فيه، ولا يترُكُه خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كانَ زادَه إلى النَّارِ»^(١).

مهلكات اللقمة الحرام

رُوي: «إِذا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ مِنَ الْحَرَامِ فِي بَطْنِ ابْنِ آدَمَ لَعَنَهُ كُلُّ مَلَكٍ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ما دَامَتْ تَلِكُ اللَّقْمَةُ فِي بَطْنِهِ، وَإِنْ ماتَ على تَلِكِ الْحَالَةِ فَمَأْواهُ جَهَنَّمُ»^(٢).

اعوجاج القبر

أَتَيَ بَجْدَازَةَ أَحَدِ ضُبَّاطِ الشُّرْطَةِ فِي مَقْبَرَةِ رَاوِلِنَدِي بِبَاكِسْتان ٢٧ جُمادى الأولى سنة ١٤١١ هـ، وَعندما أُدْخِلَ المَيِّتُ قَبْرَهُ اعْوَجَّ القَبْرُ، فاعتَبَرَ النَّاسُ ذلكَ مِنْ خَطِئِ حَفَّارِ القُبُورِ وَحَفَرُوا القَبْرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فلَمَّا جَاؤُوا بِالْمَيِّتِ لِإدْخَالِهِ لِلقَبْرِ اعْوَجَّ القَبْرُ مَرَّةً أُخْرَى، فأَصْبَحَ النَّاسُ مُتَخَوِّفِينَ، وَحَدَّثَ ذلكَ مَرَّةً ثالِثَةً، واعْوَجَّ القَبْرُ كَثيراً لِدرَجَةِ أَنْ لا يُمكنَ دَفْنُهُ، ثُمَّ اجْتَمَعَ

(١) "شرح السنة" للبيهقي، ٢٠٦/٤، (٢٠٢٣).

(٢) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، الباب الأول، ص ١٠.

النَّاسُ جَمِيعًا وَاسْتَعْفَرُوا لَهُ، وَقَرَّرُوا دَفْنَهُ فِي الْقَبْرِ الْخَامِسِ، فَلَمَّا حَفَرُوا الْقَبْرَ الْخَامِسَ اعْوَجَّ أَيْضًا، وَلَكِنْ أَدْخَلُوهُ إِلَيْهِ مَعَ اعْوِجَاجِهِ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ قَهْرِهِ وَغَضَبِهِ.

إخوتي الأحباء! هذه قصة مؤثرة تحمِلُ الكثير من العبر والنصائح، اللهُ يَعْلَمُ أَيُّ ذَنْبٍ صَدَرَ مِنَ الضَّابِطِ وَأَصْبَحَ عِبْرَةً لِلنَّاسِ، مَنْ يُحِبُّ الْمُنْصَبَ وَالرِّئَاسَةَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَمَعَ لِهَذَا الْحَدِيثِ:

رمي في جهنم

عن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «مَنْ وَلِيَ عَلَى عَشْرَةِ فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَحْبَبُوا أَوْ كَرِهُوا جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَإِنْ حَكَمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَمْ يَرْتَشِ فِي حُكْمِهِ وَلَمْ يَجِفْ فَكَأَنَّ اللَّهَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ لَا غُلَّ إِلَّا غُلُّهُ، وَإِنْ حَكَمَ بغيرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَارْتَشَى فِي حُكْمِهِ وَحَابَى شُدَّتْ يَسَارُهُ إِلَى يَمِينِهِ وَرُمِيَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ فَلَمْ يَبْلُغْ قَعْرَهَا خَمْسَ مِائَةِ عَامٍ»^(١).

(١) "المستدرک" للحاکم، ١٤٠/٥، (٧١٥١).

الميت عاد للحياة مرة أخرى

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ قِصَّةٌ وَاحِدٍ مِنَ التُّجَّارِ كَانَ يَسْكُنُ بِبَلَدَةٍ
 (تندو آدم) بِإِقْلِيمِ السَّنَدِ الْجَنُوبِ الْبَاكِسْتَانِي: بِحَسَبِ مَا رَوَتْ
 صَحِيفَةٌ: أُتِيَ بِجَنَازَتِهِ إِلَى الْمَقْبَرَةِ، وَعِنْدَمَا بَدَأَ الْإِمَامُ صَلَاةَ
 الْجَنَازَةِ إِذَا بِالْمَيِّتِ يُعُودُ لِلْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى، فَهَضَّ وَجَلَسَ،
 وَانْتَشَرَ الْخَوْفُ بَيْنَ النَّاسِ فَقَطَعَ الْإِمَامُ الصَّلَاةَ، ثُمَّ وَضَعَ النَّاسُ
 ذَلِكَ الْمَيِّتَ عَلَى السَّرِيرِ فَجَلَسَ مَرَّةً أُخْرَى، هَكَذَا فَعَلَ ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ، فَسَأَلَ الْإِمَامُ أَقْرِبَاءَ الْمَيِّتِ: هَلْ كَانَ يَتَنَاوَلُ الرِّبَا؟ قَالُوا:
 نَعَمْ، بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ رَفَضَ الْإِمَامُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَعِنْدَمَا وُضِعَ فِي
 قَبْرِهِ حَسَفَتْ الْأَرْضُ بِهِ، فَأَهَالُوا التُّرَابَ عَلَيْهِ وَعَادُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ
 دُونَ إِهْدَاءِ الثَّوَابِ إِلَيْهِ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ قَهْرِهِ وَغَضَبِهِ.

أربعة أحاديث حول ذم الربا

إِخْوَتِي الْأَحْبَاءُ! هَذِهِ الْقِصَصُ أَحْيَانًا تَظْهَرُ تَحْذِيرًا
 وَتَحْوِيفًا لِلنَّاسِ مِنْ عُقُوبَةِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَتَرْغِيبًا لَهُمْ فِي
 تَطْبِيقِ السُّنَنِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ يُمَكِّنُ أَنْ يُعَذَّبَ الْعِصَاةُ فِي قُبُورِهِمْ

عَذَابًا شَدِيدًا، وَقَدْ تَبَيَّنَ مِنَ الْقِصَّةِ السَّابِقَةِ أَنَّ الْمَيِّتَ الَّذِي يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ كَانَ مِمَّنْ يَأْكُلُونَ الرِّبَا، فَالرَّبَا لَهُ آثَارٌ سَلْبِيَّةٌ وَخَطِيرَةٌ، إِلَيْكُمْ أَرْبَعَةٌ أَحَادِيثَ حَوْلَ ذَلِكَ:

[١]: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَكِلَ الرَّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيَهُ وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»^(١).

[٢]: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الرَّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ»^(٢).

[٣]: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «دِرْهَمٌ رِبَا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْبِيَّةً»^(٣).

[٤]: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي، عَلَى قَوْمٍ بَطُوتُهُمْ كَالْبُيُوتِ، فِيهَا الْحَيَاتُ تُرَى

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، ص ٨٦٢، (١٥٩٨).

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤/٣٩٤، (٥٥١٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٨/٢٢٣، (٢٢٠١٦).

مِن خَارِجِ بُطُونِهِمْ فَقُلْتُ: مَنْ هُوَ لَاءِ يَا جِبْرَائِيلُ؟» قَالَ: هُوَ لَاءِ
أَكَلَةُ الرَّبِّ! (١).

يقول المُفتي أحمد يار خان النعمي رحمه الله تعالى في
شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: مَنْ أُصِيبَ بِدَيْدَانٍ فِي الْبَطْنِ
فَسَدَتْ صِحَّتُهُ وَاضْطَرَبَتْ، فَإِذَا امْتَلَأَ بَطْنُهُ بِالْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ
فَمَاذَا يَكُونُ حَالُهُ؟! وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى (٢).

كان القبر حافلا بالعقارب

أَشْرَفَ حَلَّاقٌ عَلَى الْمَوْتِ فِي قَرْيَةٍ، فَطَلَبَ النَّاسُ مِنْهُ
أَنْ يَنْطِقَ الشَّهَادَتَيْنِ (٣)، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِمَا، ثُمَّ قَالُوا: اقْرَأْ
الشَّهَادَتَيْنِ، فَسَبَّ الشَّهَادَتَيْنِ لِشِدَّةِ الْمَوْتِ الَّذِي يُقَاسِيهِ (٤)، ثُمَّ

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، ٧٢/٣، (٢٢٧٣).

(٢) "مرآة المناجیح"، ٢٥٩/٤.

(٣) هذا ليس بصحيح فالصحيح أن يقال عنده في حالة النزح جهرا وهو يسمع:
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.

(٤) إن ظهرت من المسلم كلمات كفرية عند موته لم يحكم بكفره، لأنه يمكن
زوال عقله من ألم الموت أو تكلم في حال الغشي. (الدر المختار، ٩٦/٣، ملخصا)

مات، عندما جعلَ النَّاسُ يَدْفِنُونَهُ صَاحِبًا وَصَرَخُوا، لِأَنَّ قَبْرَهُ
كَانَ مَمْلُوءًا بِالْعَقَارِبِ، فَأَعْلَقُوا ذَلِكَ الْقَبْرَ وَحَفَرُوا لَهُ قَبْرًا آخَرَ،
فَكَانَ أَيْضًا مَمْلُوءًا بِالْعَقَارِبِ، فَدَفَنُوهُ فِيهِ وَأَعْلَقُوا الْقَبْرَ، نَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَقَهْرِهِ.

أخذ الأجرة على حلق اللحية حرام

هذه القِصَّةُ الْمُؤَثَّرَةُ تَحْمِلُ الْعِبْرَ وَالتَّصَاحِحَ لِلْحَلَّاقِ الَّذِي
يَكْسِبُ الْمَالَ مِنْ حَلْقِ اللَّحِيَّةِ أَوْ قَصِّهَا دُونَ الْقُبْضَةِ، وَالْأَجْرَةَ
الَّتِي يَأْخُذُهَا الْحَلَّاقُ مُقَابِلَ حَلْقِ اللَّحِيَّةِ حَرَامًا وَخَبِيثَةً، فَمَنْ
يَحْلِقُ لِحْيَتَهُ أَوْ يَقْصُّ مَا دُونَ الْقُبْضَةِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَخَافَ مِنْ غَضَبِ
اللَّهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ فِعْلٌ مُحَرَّمٌ، ذُكِرَ فِي وَقَارِ الْفَتَاوَى: حَلْقُ اللَّحِيَّةِ
أَوْ الْأَشْتِغَالُ حَلَّاقًا بِحَلْقِ اللَّحْيِ حَرَامٌ، وَأَيْضًا أَخَذُ الْأَجْرَةَ عَلَيْهِ
حَرَامٌ^(١).

أحكام شرعية حول المال الحرام

المالُ الْحَرَامُ نَوْعَانِ: الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَالَ مَأْخُودًا
عَلَى جِهَةِ السَّرِقَةِ وَالرِّشْوَةِ وَالغَضَبِ وَنَحْوِهَا فَمَنْ أَخَذَ هَذَا الْمَالَ

(١) ذكره المفتي وقار الدين في "وقار الفتاوى"، ٢٥٩/١.

فلا يَمْلِكُهُ أَصْلًا بَلْ يَجِبُ رُدُّهُ إِلَى صَاحِبِهِ، وَإِنْ مَاتَ فَيَجِبُ رُدُّهُ إِلَى وَرَثَتِهِ، أَوْ يَتَصَدَّقُ بِهِ عَنْهُمْ عَلَى الْفُقَرَاءِ بِغَيْرِ قَصْدِ الثَّوَابِ إِذَا عَجَزَ عَنِ إِيْصَالِهِ إِلَيْهِمْ.

التَّوَعُّ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمَالُ حَاصِلًا بِالْعُقُودِ الْفَاسِدَةِ كَالرِّبَا وَأُجْرَةِ حَلْقِ اللَّحْيَةِ أَوْ قَصِّهَا دُونَ الْقَبْضَةِ، فَإِذَا قَبِضَهُ مَلَكَهُ مِلْكًا خَبِيثًا، فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنْ رَدَّ هَذَا الْمَالَ لَا يَجِبُ إِلَى صَاحِبِهِ أَوْ وَرَثَتِهِ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يُتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ دُونَ نِيَّةِ الْقَرَابَةِ فِي الْبَدَايَةِ، إِلَّا أَنْ الْأَفْضَلَ إِعَادَتُهُ إِلَى صَاحِبِهِ أَوْ وَرَثَتِهِ.

قصة إيمانية عن الإيثار

بين أيديكم قصة إيمانية حدثت مع إحدى الأخوات: كانت إحدى الأخوات المسلمات حاضرة في مجلس السنن الأسبوعي الذي عُقد تحت ظل مركز الدعوة الإسلامية للأخوات في مدينة بومباي بالهند يوم الاثنين ٢٢ صفر المظفر سنة ١٤٢٨هـ، وعندما انتهى مجلس السنن اشتكت إلى إحدى المسؤولات من فقد حذائها، فحاولت المسؤولية معها وطلبت منها أن تأخذ حذائها، وإذا بامرأة أخرى ارتبطت قبل سبعة

أشهرُ بيئَةِ المدينةِ لمركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ تَأْتِي وتَقُولُ: أَلَا أَضْحِي لِمركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ بِجِدَائِي؟! ثُمَّ أَلَحَّتْ عَلَيْهَا بِأَخْذِ الْجِدَاءِ فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا، وَعَادَتْ بِنَفْسِهَا إِلَى بَيْتِهَا حَافِيَةً، وَعِنْدَمَا أَوَتْ إِلَى فِرَاشِهَا وَنَامَتْ رَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَمَعَهُ أَحَدُ الدُّعَاةِ لِمركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ الَّذِي كَانَ يَلْبَسُ الْعِمَامَةَ، وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ أَعْجَبَنِي مَا قُلْتِ عِنْدَ الْإِيْثَارِ بِالْجِدَاءِ: أَلَا أَضْحِي لِمركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ بِجِدَائِي؟!

إِخْوَتِي الْأَحْبَاءُ! هَلْ رَأَيْتُمْ مَا أَعْظَمَ الْإِيْثَارَ فِي بِيئَةِ الْمَدِينَةِ لِمركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ، نَحْنُ مَاذَا نَقُولُ عَن فَضْلِ الْإِيْثَارِ؟! يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا امْرِئٍ اشْتَهَى شَهْوَةً، فَرَدَّ شَهْوَتَهُ، وَآثَرَ عَلَى نَفْسِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ»^(١).

إِخْوَتِي الْأَحْبَاءُ! أَلَا تَسْتَطِيعُونَ التَّضْحِيَةَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلسَّفَرِ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ فِي كُلِّ شَهْرٍ لِصَلَاحِ آخِرَتِكُمْ؟! أَلَا تَسْتَطِيعُونَ

(١) ذكره الهندي في "كنز العمال"، الجزء الخامس عشر، ٣٣٢/٨، (٤٣١٠٥).

التَّضْحِيَّةَ بِذَلِكَ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ!؟

نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَنَا الْإِيثَارَ بِكُلِّ فَرَحٍ وَابْتِهَاجٍ
وَنِيَّةٍ حَسَنَةٍ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا الشَّهَادَةَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَالِدَّفْنَ بِالْبَيْعِ
وَدُخُولَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى دُونَ حِسَابٍ وَلَا عِقَابٍ، وَجِوَارَ الْحَبِيبِ
الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، آمِينَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فهرس الكتب والرسائل

الغفلة	امتحان القبر
عظام الملوك	كيفية إصلاح النفس
فضل التلاوة	صداء النهر
نفحات الجمعة	مولد النبي صلى الله عليه وسلم
هموم الميت	ضياء الصلاة والسلام
احترام المسلم	الليلة الأولى في القبر
علاج الذنوب	موت أبي جهل
أنوار بسم الله	شهر الحبيب المصطفى
هول الصراط	الخزينة المليئة بالأسرار
سيرة الفاروق الأعظم	أريد إصلاح نفسي
الأمير الصامت	دعوة الخير
نفحات رمضان	التعرف على مركز الدعوة الإسلامية
علاج الغضب	أسباب سوء الخاتمة
القبة البحرية	سمكة المدينة